حوار الخمر والماء فى الشعر العبرى الوسيط
دراسة وصفية تحليلية لنماذج مختارة

إعداد

أ/ فاطمة محمود الضمراني إبراهيم

باحثة لدرجة الماجستير - قسم اللغة العبرية - بكلية الآداب / جامعة حلوان

إصدار يوليو لسنة ٢٠٢١م

شعبة الدراسات العبرية

مقدمة

للخمر والماء دور مهم فى الديانة اليهود ، حيث يحتلا مكانة كبيرة فى شرائع اليهود وطقوسهم ، ونظم فيهما شعراء اليهود أشعارا حوارية كثيرة ، فمنهم من مدحهما ، ومنهم من وصفهما وشبههما ، ومنهم من ذكر أثرهما وفوائدهما.

ويتناول شعراء اليهود فى أشعارهم حجاج الخمر والماء ، والحجاج شديد الصلة بالجدل والحوار ، فالحجاج يعنى الحوار والاختلاف ، ويحتاج إلى منطق وبرهان ، وطريقة معينة تدحض آراء الخصم ، وغايته الإفحام والإقناع ، والتأثير فى المتلقى ، ويستعمل شعراء اليهود البلاغة فى حجاجهما ، وينتقوا الحجج والبراهين ، التى تلائم السياق ، وتنسجم تمام الانسجام مع غايتهم ، وتوضيح فكرتهم .

كما يستعمل شعراء اليهود فى حجاج الخمر والماء لغة الحوار التى تعطتهم مساحة كبيرة من القدرة على الجدال ، والتحاجج ، حتى يُظهروا إمكاناتهم العقلية ، وقدرتهم فى الاحتجاج العقلى للمعانى البلاغية ،ومهاراتهم المنطقية.

فما هى أهمية الخمر والماء عند اليهود ؟ وكيف يحتلا مكانة مهمة فى طقوسهم وشرائعهم؟ ولماذا نظم يهود العصر الوسيط فيهما أشعارا حوارية ؟ وكيف سردوا الحوار بينهما ؟ وما التقنيات الحجاجية والإقناعية التى استعملها شعراء اليهود فى هذا الحوار؟ وكيف عبروا عن هذا الحجاج ؟ وما طبيعة ذلك الصراع بينهما؟ وما مصادرهم فيه؟

كل ما سبق من أسئلة ستحاول هذه الدراسة أن تجيب عنها...

أهمية الدراسة

تبدو أهمية الدراسة فى الإجابة عن الأسئلة السابقة.

منهج الدراسة

لقد دفعتنا طبيعة الدراسة إلى الاعتماد على المنهج الوصفى التحليلى من خلال رصد أسلوب الحوار والحجاج بين الخمر والماء فى الشعر العبرى الوسيط من خلال نماذج مختارة.

الدراسات السابقة

لم تتوصل الباحثة إلى دراسات سابقة تعرضت لموضوع هذا البحث محل الدراسة.

تقسيم الدراسة

تنقسم الدراسة إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

المقدمة: تتضمن أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، وأهدافه ، والدراسات السابقة ، وتحديد المنهج المتبع فيه ، وتقسيمه.

المبحث الأول :" دور الخمر والماء فى العهد القديم".

المبحث الثانى: " حوار الخمر والماء فى الشعر العبرى الوسيط" .

المبحث الثالث: " بلاغة الحجاج فى حوار الخمر والماء ".

وفى خاتمة الدراسة رصد الباحث النتائج التى توصل إليها...

المبحث الأول :" دور الخمر والماء فى العهد القديم".

أولا: الخمر فى العهد القديم

عرفت شعوب الشرق الأدنى الخمر منذ القدم ، فكانوا يقدسونها ، وكان لها دور في طقوسهم . وقد وجدت سراديب كبيرة من الخمور في قصور ملوك بابل وأشور حيث كانت للخمر مكانة كبيرة بوصفها مشروبا للإنسان والآلهة ، وكان البابليون يسكبون خمرا على أساسات الأبنية الجديدة عند بناءها (١).

وقد أشار العهد القديم إلى العنب وكيف يجمعونه في سلال ، ويصنعون منه الخمر ، وكيف تحرث حقول الكروم وتقلب مرتين أو ثلاث مرات سنويا ، وتعزق بالفأس ، كما أشار إلى أن عناقيد العنب إما أرضية وإما تنمو على أعمدة وأشجار . وكانت الخمر تصنع من العنب ، فكانوا يجمعون عناقيد العنب بعضها فوق بعض في سلال ثم يحملونها إلى المعصرة ويلقونها فيها(2) .

وبعد إتمام عملية العصر ينساب العصير من الدن الأعلى إلأى الدن االأسفل ، وبعد أن يتجمع في الأحواض تبدأ عملية الإختمار حيث يوضع في دنان وبعد ذلك يوضع في زقاق أو قنان من الجلد . أو في أوعية كبيرة من الفخار ، حيث يترك وقتا طويلا حتى يتم تخميره ، وبعد الإختمار يعد تعبئته ، وينقل إلى أوعية أخرى ، وعن طريق هذه العملية يصير الخمر مقبولا جاهزا للشراب . ويستعمل عصير العنب بعد عصره بعدة طرق مختلفة ، إما شراب فاكهة غير مختمر ، أو كخمر بعد التخمير ، أو كخل بعد زيادة تخميره(٣) .

وقد ذكرت كلمة " ''ا خمر " في العهد القديم حوالي ١٤١ مرة ، وجاءت بمعنى خمر في كل المواضع التي وردت فيها ، وجاءت في بعض المواضع معطوفة على الخبز أو الزيت ، فنجدها ذكرت في العهد القديم مع الحنطة ، والزيت كهبة عظمى للإنسان ، وكذلك كانوا يقدمونها للضيوف في كل بيت ، واليهود معروفون منذ القدم بشرب الخمر والتجارة فيه(٤).

وللخمر دور في الطقوس الدينية اليهودية ، فنجد لها دورا في تقديم القرابين في المعبد ، وكانت الخمر تسكب كقربان مع المحرقة اليومية(خروج ٢٩/٤٠) ، وكذلك عند تقديم الباكورات (لاويين ٢٣/١٣)، كما كانت تسكب عند تقديم الذبائح (عدد١٥/٥) .

ويشير العهد القديم إلى مكاييل محددة لسكب الخمر على القرابين ، ففي قرابين المحرقة وتقديم قربان النذور والصدقات ، وكذلك في قرابين الأعياد كانوا يسكبون على الخروف ربع الهين (مكيال حوالى ستة لتر) من الخمر ، ويسكبون على الكبش نصف الهين ، ويسكبون على العجل ابن البقر نصف الهين (عدد ٢٨/١٤) .

وكان اليهود يقدمون من الخمر عشرا أولا ، وأيضا عشرا ثانيا كقربان . وكان أحد اللاويين في معبد القدس مخصصا لجمع أعشار الخمر (أخبار الأيام الأول ٩/٢٩). ونجد العهد القديم يشيد بالخمر وشربها في كثير من المواضع ، فيشير إلى مكانة الخمر بأنها تفرح فؤاد الإنسان وتبهج االحياة ، وأنها دواء ، لكل داء .
وعلى الرغم أن العهد القديم يشيد بالخمروشربها ومكانتها فى بعض المواضع ، إلا أننا نجد عكس ذلك في مواضع أخرى ، فتشير كثير من الفقرات إلى أقوال العتاب واللوم والتحذير من شرب الخمر حيث إنها غادرة ، وشربها خطيئة وحماقة ، والويل للذين يدمنونها .
ويوجد فقرات تشير إلى النهي عن السكر بالخمر حيث إنها خطيئة، وقد حذر الكهنة ألا يشربوا الخمر ولا يسكروا عندما يدخلون خيمة الإجتماع ، وكذلك لم يكن لائقا للقضاة أن يشربوا خمرا عند جلوسهم في مجالس القضاة ، وأيضا يجب على الزاهد الذي ينذر شيئا للرب أن يعتزل الخمر ولا يسكر كل أيام نذره . ويبدو من هذا التناقض كثرة الشخصيات التي قامت بتدوين العهد القديم مع إختلاف العصر والبيئة والثقافة.

ويحدثنا العهد القديم عن كثير من حالات السكر ، وأول هذه الحالات عندما غرس نوح كرما وشرب من الخمر فسكر (تكوين ٩/٢٠) ، وأن ابنتا لوط أسكرتا أباهما حتى يضاجعهما ، كما ذكر العهد القديم أن داود وأيوب كانا يشربا الخمر.

وحيث للخمر دور كبير في الطقوس الدينية عند اليهود لذلك بوركت ببركة خاصة تتلى على كأس الخمر وهي بركة : " בורא פרי גפן خالق ثمار الكرم " ، وكذلك بوركت

ببركة يتلونها على كأس من الخمر عند الإنتقال من شراب نوع معين من الخمر إلى نوع أجود منه وهي بركة " הטוב והמיטיב . الجيد والأجود "(٥) .

ويجب أن يُقدم الخمر في הקדוש والقدوش ההבדלה والهبدالا (بركات للسبت والأعياد)(٦) ، وقد ذكر في التلمود أن بركات القدوش والهبدالا يجب أن تتلى على كأس من الخمر (ברכות ל"ג) .

ولأهمية الخمر فى الطقوس الدينية اليهودية ، لذلك يوصى" سليمان بن جبيرول (٧) " بحفظ وصية يوم السبت ، مشيراً إلى وجوب ترتيل بركات السبت على كأس من الخمر، فيقول: שמור שבת מחללו וקדשתו ביין מלהבזות

אשרי אנוש יעשה זאת (٨)
احفظ السبت وتجنب تدنيسه واتلُ تراتيله على الخمر ، ولا تحقره
طوبى لإنسان يفعل ذلك .

وقد ورد فى التلمود (ברכות ל"ג) :" אין מקדשים אלה על היין "
" لا نتلوا دعاء السبت إلا على الخمر .

كما يوصى " أبراهام بن عزرا"(٩) بشرب عصير العنب في الصباح قبل أن يتخمر، كما ينصح

بشرب النَّبيذ المصنع من العسل ، للوقاية من التعب والإرهاق والأمراض ، فيقول:

פן תיגע פן תיעף הוסרה

בוקר תשתה תירוש

שכר מדבש תדרוש (١٠)

لتتجنب التعب والإرهاق والمعاناة
اشرب عصير العنب قبل تخمره صباحاً
واطلب الشراب المصنع من العسل

ويذكر "أبراهام بن عزرا" بأن يوم السبت يوم فرح وبهجة وملذات، لا يجب الحزن فيه ، ويشرب فيه اليهود الخمر ، مع تناول الخبز واللحم والسمك ، فيقول:

היום מכובד הוא יום תענוגים

לחם ויין טוב בשר ודגים

מתאבלים בו הם אחור נסוגים

כי יום שמחות הוא וישמחני (١١)

ويوم السبت مبجل وهو يوم الملذات

نأكل فيه الخبز واللحم والسمك ونشرب الخمر

ومحرم فيه الحزن، ومن يحزن فهو مخطأ

وشرب الخمر ضروري في عيد الفصح عند اليهود ، فلابد من وضع زجاجة مملوءة بالخمر ، وكأس لكل فرد على مائدة الفصح ، بالإضافة إلى كأس النبي إلياهو ، ويجب على كل فرد من الرجال والنساء أن يشرب أربعة كؤوس من الخمر . وقد ذكر التلمود أنه من الواجب على كل فرد أن يشرب أربعة كؤوس في الفصح الغني والفقير على السواء (١٢) .
وأيضا في طقوس الختان لابد من تلاوة بعض البركات على كأس من الخمر يضعون منه بعض القطرات في فم الطفل بعد إجراء عملية الختان ، وكذلك يشرب منه والد الطفل والشخص الذي قام بالختان (١٣) .

وكذلك نجد الكاهن في احتفال الزواج في الشريعة اليهودية يقوم بتلاوة سبع بركات على كأس من الخمر ويشرب منه العروسان ، وبعدها يقوم العريس بكسر الكأس الذي شربا منه تحت كوشة الزواج ،وتنتهي بذلك مراسم الزواج ، ويقول المدعوون للعروسين מזל טוב مبارك(١٤).

الجدير بالذكر أن التلمود أشار أيضا إلى أن شرب الخمر باعثا على الهدوء والسلام والأمان والرخاء ، وكان حكماء التلمود منغمسين في إشباع أنفسهم بشرب الخمر، وقد أشادوا بالخمر وأجمعوا أنها فاتحة الشهية وتطيل العمر ، وتعطي الإحساس بالفرح والبهجة ، وأنها مفيدة للصحة ، وأحسن العقاقير الطبية ، وبشربها يحل الخير والبركة والرخاء .

وقد كان شرب الخمر منتشرا بين حكماء التلمود فيشير التلمود البابلي في (ערובין ס"ה ע"א): " כל שאין יין נשפך בביתו כמים אינו נכלל ברכה كل من لا يسكب خمر في بيته كالماء فلا بركة لديه .

وقد أشاد التلمود بالخمر المعتقة فيشير أنها أفخر الخمر ، وقد كان حكماء التلمود يحبونها ويفضلونها ، وكان كل من يشربها يشيد بها ويثني عليها ، وكانوا يشبهون مكانة الخمر المعتقة بأقوال الحكماء وعظمتهم فيشير التلمود (אבות ד'כ)قائلا : הלומד מן הקטנים למי הוא דומה : לאוכל ענבים קהות ושותה יין מגתו ، והלומד מן הזקנים למי הוא דומה : לאוכל ענבים בשלות ושותה יין ישן .

من يشبه الذي يتعلم من الصغار : يشبه الذي يأكل عنبا غير ناضج ويشرب خمرا من المعصرة ، ومن يشبه الذي يتعلم من الشيوخ : يشبه الذي يأكل عنبا ناضجا ويشرب خمرا معتقة .

ويشير التلمود إلى أن الإكثار من شراب الخمر قد يؤدي إلى الوقوع في الخطيئة كذلك يجعله يفشي سره . فالخمر فضاح يجعل الإنسان يفشي بأسراره حيث إن الثمل لا يستطيع التحكم في نفسه ولا يحفظ لسانه فينفضح أمره وهذا ماورد في " עירובין ס"ה : " יין ניתן בע' אותיות ، וסוד ניתן בע' אותיות ، נכנס יין יצא סוד " .

تعادل كلمة خمر السبعين ، وتعادل كلمة سر السبعين ، تدخل الخمر فيخرج السر

وحيث الإعتدال في شرب الخمر وعدم الإفراط والسكر ، لذلك أشار التلمود إلى أن الإنسان يميز ثلاثة أمور ، فقد ورد في (עירובין ע"ב).

בשלושה דברים אדם נכד : נכוסו ובכיסו ובכעסו . يعرف الإنسان من ثلاثة أمور : كأسه ، وماله ن وغضبه .

ونجد التلمود يحذر من الخمر ففي (יומא עו"ב) : יין שמביא יללה לעולם . الخمر يؤدي إلى النحيب الأبدي .

وأيضا نجد في (תנחומא ב) : היין נכנס בכל אבר ואבר והגוף מתרשל והדעת ממלטת נכנס היין הדעת יצא .

" تدخل الخمر كل عضو من أعضاء الإنسان ، فيخمد الجسد ويشتت الفكر ، إذ تدخل الخمر فتخرج المعرفة ".

ويشير التلمود إلى أنه كان يقدم لأهل الميت عشرة كؤوس من الخمر ، ولكن الآن يقدم لأهل الميت كأسا واحدا فقط بعد دفن الميت مع وجبة المواساة لكي ينسوا فجيعتهم . ويسمى الكأس الذي يشرب منه أهل الميت كأس التعزية والمواساة . ويبدوا إلى ان تقليل شرب الخمر من عشرة كؤوس إلى كأس واحد أنهم أرادوا عدم الإكثار من شرب الخمر في مناسبة كهذه ، حيث إن الخمر وهي رمزللفرح والسرور والبهجة لم تعد مناسبة لذلك المقام .

ويتضح لنا مما سبق جليا ان الخمر لها دورا كبيرا في الطقوس الدينية عند اليهود ، وهو ضرورة من ضروريات الإحتفالات والأعياد ، كما لا يوجد تحريم لشرب الخمر في الديانة اليهودية ، ولكن هناك بعض الإشارات للتحذير من السكر والشراب الزائد .

ثانيا: الماء فى العهد القديم

يحظى الماء فى الديانة اليهودية بأهمية وتقديس كبير ، لما له من ارتباط وثيق بحياة الإنسان ، لأنه أصل الوجود ، فمن دونه يتوقف نبض حياة ، فالماء كانت وما زالت عصب الحياة وسر بقائها ونمائها ، ويمثل أحد أهم العناصر التى تحتاجها جميع الكائنات الحية على وجه الأرض. ولأهمية الماء فى الوجود لذلك يظهر مع الخبز مرات عديدة فى العهد القديم (خروج ٢٣/٢٥).

ويشير العهد القديم إلى أن الماء هو أول ما خلق الرب ، وأول موجوداته فى الكون ، فالأرض فى اليوم الأول للخلق خلقها الرب مستورة بالماء ، فلما كان اليوم الثانى كشف عنها الماء ، وأظهرها يابسة ، لكى يمكنها أن تنبت وتثمر.

كما يُستعمل الماء فى إنقاذ الإنسان أو تدميره ، فقد يكون وسيلة إنقاذ أو تدمير ، فهو جند من جنود الله ، يسلطه على أعدائه فيهلكهم به كالطوفان ، أو يبعثه رحمة للبشر فيكون لهم نصرة ونجاة .فعندما ينزل الماء كفيضان أو سيول ، فهو أداة لإهلاك الأشرار الخطاة ، كما حدث فى طوفان نوح (تكوين ٦/١٧).

والماء يكون سببا فى إنقاذ حياة الإنسان ، وذلك ما ورد فى قصة إنقاذ موسى بعد ولادته عن طريق النهر ، فحرصا على سلامته ، وضعته أمه فى سلة وألقته فى النيل (خروج ٢/٣).

كما أنقذ الماء حياة موسى ومن معه من فرعون وجنوده (خروج ١٤/ ٢٦-٢٩).

ويعد الماء أصل الإنسان ومنه خلق ، فالمنى يخرج دفقا من الرجل ومن المرأة ، فيتولد منهما المولود ، وليس الإنسان وحده هو الذى خُلق من الماء ، بل كل ما دب على الأرض أيضا رغم تنوعه وتعدده.

وللماء وظائف دينية ، فقد ارتبط فى اليهودية بالطهارة ، والتطهر من الخطايا (حزقيال ٣٦/٢٥) : (וְזָרַקְתִּי עֲלֵיכֶם מַיִם טְהוֹרִים וּטְהַרְתֶּם מִכֹּל טֻמְאוֹתֵיכֶם וּמִכָּל־גִּלּוּלֵיכֶם אֲטַהֵר אֶתְכֶם:וְאַרְשׁ עֲלֵיכֶם מַיִם טְהוֹרִים וּטְהַרְתֶּם מִכֹּל טֻמְאוֹתֵיכֶם וּמִכָּל־גִּלּוּלֵיכֶם אֲטַהֵר אֶתְכֶם:وَأَرُشُّ عَلَيْكُمْ مَاءً طَاهِرًا فَتُطَهَّرُونَ. مِنْ كُلِّ نَجَاسَتِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَصْنَامِكُمْ

أُطَهِّرُكُمْ)، وله دور فى الطقوس الدينية اليهودية ، فنجد اليهودى ملزما بالغطس فى بركة المياه التى تسمى (المكفاه מקוה) قبل الدخول إلى أماكن العبادة ، وقبل الاحتفالات الدينية ، كما أن المرأة تغتسل قبل الزواج ، وبعد الإنجاب ، وبعد انتهاء دورتها الشهرية.

ولأهمية الماء فى الطهارة فى اليهودية ، لذلك نجد الجزء السادس من أجزاء المشنا (סדר טהרות جزء الطهارة) يختص بالطهارة ، كما يتناول الباب السادس منه (מסכת מקואות باب الآبار والمطاهر) الماء بمختلف أنواعها ، سواء كانت مياه الآبار ، أم العيون أم البرك والقنوات ، وأحكام صلاحيتها إذا ما شرب منها حيوان ، أو سقط بها شىء أدى إلى تغير لونها . كما يهتم هذا الباب بطهارة المياه ونجاستها ، ومدى صلاحيتها فى استخدامها كوسائل للتطهر ، وكذلك أحكام هطول الأمطار واختلاطها بالمياه المعدة للطهارة ، وأيضا أحكام مياه البحار ، وحكم تطهر الإنسان بها ، وتطهيره لأدواته وأمتعته ، وبالإضافة لذلك يتناول أحكام المطاهر الخاصة ببعض النجاسات ، وحكم إضافة المياه عليها ، أو سحب ماء منها، وأحكام وجوب التطهر فى برك ومطاهر غير اليهود.

ويتضح لنا أن الماء له دورا كبيرا في الطقوس الدينية عند اليهود ، وهو ضرورة من الضروريات ، وعصب الحياة وسر بقائها ونمائها ، وله وظائف دينية ، ويرتبط فى اليهودية بالطهارة ، والتطهر من الخطايا.

المبحث الثانى: " حوار الخمر والماء فى الشعر العبرى الوسيط"

نظم يهود العصر الوسيط منظومات حوارية تتناول الطقوس والشعائر اليهودية، لتعريف اليهود بشريعتهم ، وذلك في صورة أبيات شعرية، يسهل عليهم استيعابها ثم حفظها، فيظل ما تقدمه تلك الأبيات من محتوى ديني عالقاً وثابتاً في أذهان المتلقين. وقد أطلق اليهود على الأشعار الدينية التي ارتبطت بطقس ديني مصطلح (פיוטים البيوطيم ، وسُمي من نظم البيوطيم بـ (פיטנים البيطانيم) أي الشعراء الدينيون ، وقد استخدم البيطانيم فى نظمهم ما يسمى بوزن الكلمات ، أى الالتزام بعدد معين من الكلمات فى كل بيت . وكانت معظم البيوطيم تتكون من فقرات شعرية، وهى أشعار غير موزونة ، ولا يلتزم فيها بالقافية وعدد السطور(١٥) .

والقارىء للشعر العبرى الوسيط بشكل عام ، والشعر الدينى بشكل خاص ، يقف على نماذج شعرية حوارية للخمر والماء ، فالشاعر يضعهما قبال بعضهما الآخر ، ويحاول كل منهما أن يثبت تفوقه وتميزه على الطرف الآخر بمكانته، وبأهمية طقوسه، التي تنص عليها الشريعة اليهودية ، ويدور الحوار فى وجود حكم طرف ثالث يحكم بينهما ، وغالبا يسعى إلى إرضاء الطرفين المتخاصمين ، ويصلح بينهما فى النهاية ، أو يتفوق أحدهما على الآخر.

وهذه المنظومات تقوم على أساس التفاخر والمناظرة والجدل والنقاش والحجاج، وكل طرف يبدي محاسنه ، ويفخر ويتباهى بصفاته ، ويتغنى بها . ويشتمل الهيكل الأساسي للمناظرة على طرفي الحوار الخمر والماء ، حيث إنّ في الجزء الأول يقوم أحد طرفي المناظرة بإظهار محاسنه وفضائله ويتفاخر بنفسه، وفي الجزء الثاني يقوم الطرف الآخر بالدفاع عن نفسه، وإظهار تميزه ومحاسنه أيضا ، وهناك جزء ثالث يتضمن الراوي الذي

يبين سير المناظرة ، ويدلي بالحكم من خلال توجهه إلى أحاديث الطرفين ، والتي غالباً ما تكون مستدلة بفقرات من العهد القديم.

وحيث يلعب الخمر والماء دورا فى الطقوس الدينية اليهودية، لذلك ألف شعراء يهود العصر الوسيط عدة منظومات حوارية ، توضح أهميتهما ومكانتهما ، ففى منظومة لـ " يهودا بن الياهو حازاق (١٦)יהודה בן אליהן חזק " ، بعنوان " ריב המים עם היין نزاع بين الخمر والماء" ، يفتعل فيها حوارًا ، يبدو فيه الأسلوب الجدلى بين الخمر والماء، وهذا الحوار لا يمثل حوارًا طبيعيًا، بل هو حبكة أدبية ، يحاول فيها الشاعر أن يُوهم القارئ من خلالها أن هذا الحوار قد حدث بالفعل، وأن الراوى احتفظ فيه بحياديته التامة فى سرده لهذا الحوار.

وقد كانت نقطة الانطلاق والبداية فى هذا الحوار بمقدمة قصيرة قبل أن يعرج الشاعر إلى موضوع الحوار ومضمونه ، فيقول:

בין מים ויין ריב אין כמוהו ، זה אומר אני הוא ، וזה אומר אני הוא.

יום עמדו לריב ، לפני עם סגולה (١٧).

بين الخمر والماء شجار لا مثيل له

هذا يقول: ها أنذا ، وذاك يقول: ها أنذا

وذات يوم تشاجرا أمام الشعب المختار(١٨).

وبعد المقدمة التى يقدم بها للحوار بين الخمر والماء، يحاول كل طرف أن يظهر تميزه ومحاسنه ، وهنا تبدأ الحكاية ، وقد بدأها بكلام الماء قائلا:

אמר המים : אל בראני תחלה.

ומעת יצירתי גן עדן בי מלא ، והוציאני להשקות את הגן בתחלה.ובי פרעה וחילו טובעו יום גאולה، וישורון עבר בתוכו במסלה، בעת הרים משה ידי מטהו.

قال الماء: خلقنى الرب فى البداية. ومنذ أن خلقنى ، ملىء بى جنة عدن ، وأخرجنى لأروى الجنة فى البداية ، وبواسطتى غرق فرعون وجنوده يوم الخلاص ، ومن خلالى عبر شعب إسرائيل عندما ضرب موسى بعصاه البحر.

ويرد عليه الخمر بقوله:

השיב היין: שמעו נאמנים ، אני נאצר באוצרות מלכים וסגנים. וקידוש והבדלה וברכת חתנים. ושם אל בי יבורך במילת הבנים . אני אוסיף שמחות וארבה ששונים ، ואם ישתה אותי היגונים ، כל יגון וכל און בעתו יטשהו.

رد الخمر: اسمعوا أيها المخلصون ، يخزنونى مع كنوز الملوك والوزراء ، وأنا فى القدوش والهفدالاه (طقوس السبت والأعياد) ويبارك اسم الرب بواسطتى فى مراسم ختان الأولاد ، فأنا أضيف البهجة والأفراح ، وإذا شربنى الحزانى يزول كل حزن.

ثم ينتقل الحديث مرة ثانية للماء فى قوله:

המים אמר בחורי אף וגילה: יאמר אני למטה למעלה ، ושם אל בי יבורך במשתה ובנטילה. ובי אשה לבעלה תוכשר בטבילה. כשיצא חתן לקראת כלה . וממני כל איש ישקה שדהו.

قال الماء بغضب: وأنا لى دور مهم : بواسطتى يبارك اسم الرب فى الشراب وغسل اليدين ، وبواسطتى تتطهر الزوجة لزوجها ، وعندما يخرج العريس لطلب العروس ، وبواسطتى يسقى كل رجل حقله .

وعندما سمع الخمر كلام الماء رد عليه قائلا:

דיבר היין אל הנצבים: אם ראש המים יעלה בעבים ، לארץ ירדו ، ומשקה העשבים . ומה טוב ומה נעים בכוס מראהו.

تحدث الخمر إلى الحاضرين قائلا: لو ارتفع الماء للسحاب سيسقط إلى الأرض ، ويروى العشب ، والماء فى الكأس ليس شكله طيب.

وكان لابد أن يرد الماء على الخمر ، حيث قال:

השיב המים: אני מחיה ברואים ، אני משקה האדמה ، ובי ירבו דשאים ، ובי צמחים ، ובי ירוו צמאים ، ובי כיבוס בגדים، ובי טהרת טמאים. וממני שיחים ، וכל בורות מלואים، וימים ונהרות ונחל יכבסנהו.

رد الماء قائلا: أنا أحيى المخلوقات ، وأسقى الأرض ، وبواسطتى يكثر الكلأ ، وينمو الزرع ، ويرتوى الظمأى ، وتُغسل الملابس ، وتتطهر النجاسات ، وتنبت الشجيرات ، وتمتلىء كل الآبار ، وتغسل البحار والأنهار والجداول.

وحيث يدور الحوار غالبا فى حضور أشخاص آخرين ليحكموا بين المتحاورين ، لذلك يقول الخمر أمام القضاة الحضو:

אמר היין אל הדיינים: מים מין אחד ، ואני כמה מינים ، ירוקים ואדומים ، שחורים גם לבנים ، מתוקים וחזקים ، חדשים גם ישנים ، וריח טוב וטעם ומראה הפנים . וכה בישישים ורפאת זקינים ، ומים מין אחד טעמו ומראהו.

قال الخمر للقضاة: للماء نوع واحد ، وأنا لى عدة أنواع: أخضر وأحمر، وأسود وأبيض ، لذيذ وقوى ، وأيضا جديد وقديم ، ولى رائحة طيبة، وطعم ومنظر جميل ، وأمنح القوة للشيوخ ، والشفاء للمسنين ، لكن الماء له نوع واحد فى شكله وطعمه.

وبعد أن انتهى الخمر والماء من حوارهما ، قال القضاة الذين حضروا الحوار:

אמרו השופטים: אל נא תהי מריבה התחברו שניכם וישועה קרובה בי. יין ומים כזכר ונקבה ، כמו חתן נכנס אל כלה אהובה، ותהיה לו דבוקה. ולא תהיה עזובה. ועל כל יהיה דגול מרכבה . ברא הכל בחכמה ، והכל מעשהו.

אדם אם ישתה יין בלי מים ، לא ייטב טעמו בשפתים . וירד כמו אש אל תוך מעים. חכלילי עינים. ולבן שנים ، זה עם זה לשתות תשמענה אזנים . קול דודי זה ، בא קום משה.

قال القضاة: رجاء لا تتشاجرا ، تصادقا كلاكما ، ويكون الخلاص بى.

الخمر والماء كالذكر والأنثى ، كما يزف عريس لعروس محببة إليه ، وتكون مرتبطة به. ولا تتركه، فكل منهما مميز ، خلق الله كل منهما لحكمة ، والكل من صنعه.

فإذا شرب الإنسان الخمر بدون ماء ، فلن يطيب طعمه بشفتاه ، وينزل كالنار فى الأمعاء ، ويشرب وتحمر العينين ،وتبيض الأسنان. وتسمع الأذن شرب هذا مع ذاك ، وصوت الرب ها هو ذا يقول: قم انزل يا موسى واحكم بينهما.

وفى منظومة أخرى بعنوان " מריבת מים עם יין جدال بين الماء والخمر

" (١٩)، يبدأها الشاعر على لسان الراوى بافتتاحية قصيرة بقوله:

אירע מעשה באגלים . נתקוטט יין עם מים

פתחו שומעי אזנים . ושמעו דברי ריבם

حدث شجار بين قطرات الخمر والماء وتنازعوا

فلتنصتوا واسمعوا شجارهم أيها الحاضرون.

ونلاحظ شخصية الراوى ، ودوره فى الربط والنقل بين الشخصيات المتحاورة ، فينقل القارىء إلى منظور المتحاورين ، وتوزيع الحوار عليهما ، ويبدأ الحوار بكلام الخمر قائلا:

אמר היין: אני הוא יפה העין . כל יגון נגדי כאין . וכל שותה יסלח חובם.

أنشد الخمر قائلا: أنا جميل المنظر ، يتلاشى أمامى كل شجن ، ويُغفر ذنب كل شارب.

ويرد عليه الماء:

השיב מים : לי יאות ، לקרוא לי אב מלאכות ، מצמיח עין תבואות.ומשכן רוחות בקרבם.

رد الماء قائلا: أنا المميز ، ينادونى بسيد الأعمال، أنبت البذور ، وأبث فيهم الحياة.

ويقول الخمر:

השיב יין את אשחתה. עולם ומלואה שקעת. איך לא תחפיר אתה שתגדל חובים עצבם.

رد الخمر: أنت تفسد الدنيا وتغمر ما فيها ، كيف لا تستحى ، وأنت تزيد من الحزن والدين.

ويرد الماء:

השיב מים : אתה בור ، ושותך מפעליו יעביר ، והאות הוראת שכור ، תפסיד דעתם ולבם.

رد الماء: أنت جاهل ، ويغيب عقل شاربك ، ويبدو ثملا ، وتفسد فكره وعقله.

ويقول الخمر:

השיב יין: בי נתגאו עניים כומים ראו. ופסחים רצו ודהו. ואלמים פתחו ניבם.

رد الخمر: يشعر الفقراء بالفخر بواسطتى ، ويجرى العرج وينهضون ، ويتكلم الأخرس .

ويقول الماء:

השיב מים : רב אולתך . אכלה ממחשבתוך ، כי אני שגדלתך ، וצמחים מני רחבם.

رد الماء: زادت حماقتك ، وسلب فكرك ، فأنا الذى أنبتك ، وينمو الزرع بواسطتى.

وينتهى الحوار على لسان الحاضرين ، قائلين:

ענו שומעים להצדיק ، אמרו כי היין מזיק ، ומים תמורה מדיק ، יתערבו ויוכר מובם.

ערבו שניהם כאחד ، ושתו מהם כלי פחד . אזי ענו כלם כאחד ، ברוך יוצרם ، ובוראם.

رد المستمعون ليفصلوا فى الأمر قائلين: إن الخمر ضار ، والماء حاد ، فليمزجا معا ، ونعرف قدر كل منهما.

خلطوا كلاهما معا ، وشربوا منهما بإناء الشجن ، وعندئذ رددوا معا ، مبارك صانعهما وخالقهما.

وفى حوار آخر بعنوان " מריבת מים עם יין جدال بين الماء والخمر" (20)، يبدأه الشاعر بقوله:

שמעו מריבת מים עם אחיהו היין، הגיעה לשמים מריבה גדולה، זה אומר אני הטוב، וזה פורש שמלה.

אצו מימי נחלים ، נהרות גם שתלים ، חיילים חיילים ، באו בהלהבה שהם נחורים עצה ותחבולה.

נתקבצו אילנות בתופים ובמחולות، ובאו במתנות ועשו מחולה ، גפן באר בראש לפני עם סגולה .

اسمعوا شجار الماء مع أخيه الخمر ، ووصل نزاع حاد للسماء ، هذا يقول أنا الأفضل ، والآخر يحاول إثبات تميزه بالأدلة القاطعة.

اندفعت مياه الجداول والأنهار وأيضا الشلالات كالجنود ، وجاءوا متحمسين يبحثون عن المشورة والحنكة.

اجتمعت الأشجار بالرقص والغناء ، وجاءوا فارحين ، وبدأوا فى الرقص ، ونبت الكرم فى البداية أمام الشعب المختار.

وينصح البحر الماء قائلا:

יעץ הים על מים ، לכו לדין שמים מה יהיה בכלאים ، אם מותר חלילה ונראה מה יאמרו בסילן עגולה.

نصح البحر الماء قائلا: اذهبا لمحكمة السماء ، وماذا يحدث إذا اختلطما ،إذا كان ممكنا ، ونرى ما هو حكم الشعب المختار.

ويقول الخمر:

יין ענה במהרה: אני אהוב אל נורא، שיוט לשץ בטהרה، לבחורי סגולה.קום לך המים במהרה ، בל תהיה כלה.

رد الخمر عن قصد قائلا: أنا محبوب الرب القهار، ويستخدمنى رئيس الكهنة فى الطهارة ، وللمختارين المصطفين ، انهض سريعا أيها الماء ، حتى لا تكون مهزوما.

ويرد الماء بدهاء قائلا:

השיב מים בזדון: מה הועלתך איש מדון אסרך אל האדון ، לכהונה גדולה ، בשאתו את הארון ובהקריבו עולה.

رد الماء بدهاء قائلا: ما فائدتك أيها المشاكس ، لقد حرمك الرب على كبار الكهنة ، فى رفع التابوت ، وتقديم القرابين.

وترد كل الخمور:

ויענו כל יינים: חדשים גם ישנים ، קומו נלך לנזירים ، לכהונים בגורן עגולה، ישתוני בליל פסח ،ברון ובצהלה.

وترد جميع الخمور بأنواعها ، الجديد منها والمعتق: هيا نذهب إلى الكهنة فى ساحة الحكم ، وهم يشربوننى فى ليلة الفصح ، بالغناء والتهليل.

وتقول البحار والأنهار:

דלו ימים ויאורים ، קול גדול בתמרורים ، קומה נלך לניירים ، הישתוך הלילה، וסגננים בך נשרפו ، אברח כל בתולה.

ردت البحار والأنهار بصوت عالى مع النحيب قائلين: هيا نذهب للقضاة ، هل سيشربونك الليلة ، ويشربك الوزراء ، وسأترك كل عذراء.

ويرد الخمر بصوت واضح قائلا:

השיב יין בקול צח: אם יהיה איש נאנח ، ישקני איש וישכח ، רישו ויוסיף גילה . אצהיל פני כחוש ، וארפא חולה.

رد الخمر بصوت واضح قائلا: لو كان هناك رجل يتأوه ، يشربنى وينسى فقره ، ويزداد فرحة ، وأبهج كل وجه ، وأداوى المريض.

ويقول الماء:

הושח מים נא ברינה ، לולי אני אליך ، בצמא תמות אמך ، ולא תתן יכולה כעקרה ، מהר יגרשנה בעלה.

وأنشد الماء قائلا: لو لم أكن موجودا ، تموت أمك من الظمأ ، وستكون عاقرا ، ويطلقها زوجها بسرعة.

ونهض الحكماء الحاضرون قائلين:

זרע נבונים קמו ، לבי ימתיק סוד אלימו ، לעשות שלום בנימו כחתן עם כלה עת זווג אהבתם בלבם נתולה.

نهض نسل الحكماء قائلين: قلبى يتشاور معهم ، وسيقوم بالصلح بينهما، كعريس مع عروسه عندما تكون المحبة مرتبطة بقلبهما.

وفى نهاية الحوار تصافح الخمر والماء قائلين:

קמו יין ומים ، וכרעו לשמים על שלומם בנתים ، ועשו מחילה שניהם ، והלכו כל אחד בגילה

نهض الخمر والماء ، وسجدا للسماء للصلح بينهما ، وتصافحا كلاهما ، وانصرفا معا فارحين.

وهكذا قدم شعراء اليهود الوصايا الدينية اليهودية، والطقوس والشعائر المتعلقة بالخمر والماء من خلال الحوار بينهما ، وكان الهدف الأساسي هو خدمة الدين، والمحافظة على التراث الديني اليهودي، بالإضافة إلى أنه يجمع بين التعليم والتثقيف من ناحية، والتشويق والمتعة الفكرية من ناحية أخرى.

المبحث الثالث: " بلاغة الحجاج فى حوار الخمر والماء ".

يُعد الحجاج لونًا من ألوان البلاغة ، فهو يجمع بين صور علم البيان ، والمعانى ، والبديع ، ويندرج تحته الكثير من الفنون البلاغية ، وقد أطلق عليه علماء البلاغة الاستدلال بالتمثيل ، والحجة، وغير ذلك . وقد تعددت تعبيرات القدماء من علماء البلاغة على هذا اللون من ألوان البلاغة ، مثل إطلاقهم عليه الاستدلال بالتمثيل ، وأطلقوا عليه الحجة ، وغير ذلك ، وأطلق " عبد القاهر الجرجانى" عليه " احتجاج عقلى" ، كما أطلق عليه " العقل للحجة" . وهو أداة للإقناع ، والتأثير من حيث العقل.

والحجاج يعتمد على العقل ، وهو هنا يصور فكرة ، وهذه الفكرة قد تكون غامضة تحتاج إلى محاولة لتوضيحها ، والدليل يُظهر أنها غير منافية للعقل ، وهو دليل من أدلة البلاغة . والبليغ لا يكون بليغًا إلا إذا أحسن تقديم الدليل على بين يدى حاجته ، والقصد إلى الحجة عنصرًا رئيسًا من عناصر البلاغة (21). وتضمن حوار الخمر والماء بعض فنون البلاغة ، وهى على النحو التالى:

التَّكْرار

التَّكْرار هو إعادة ذكر كلمة، أو عبارة، بلفظها ومعناها، في موضع آخر أو مواضع متعددة، من نص أدبي واحد(22). وقد تعددت أشكال التكرار وصوره بتعدد الهدف الإيحائي الذي ينوطه الشاعر به، وتتراوح هذه الأشكال ما بين التكرار البسيط الذي لا يتجاوز تكرار لفظة معينة ، أو عبارة معينة بدون تغيير، وبين أشكال أخرى أكثر تركيباً وتعقيداً يتصرف فيها الشاعر في العنصر المكرر بحيث تغدو أقوى إيحاء.

وللتكرار أنماط متنوعة منها على سبيل المثال:

أ- تكرار الكلمة

ومثال لتكرار كلمة واحدة، يقول الشاعر:

ערבו שניהם כאחד ، ושתו מהם כלי פחד . אזי ענו כלם כאחד (٢3).

لا شك أن تكرار لفظ (אחד معا) مرتين قد حمل الكثير من الدلالات التي رغب الشاعر في نقلها إلى المتلقي، ومن ضمنها دلالة الاتحاد والحب والمودة بين الخمر والماء، وكان ذلك محاولة منه لإبلاغ فكرته المنشودة، والتي تقول بضرورة التصالح بينهما ، لأن خالقهما واحد.

وكان من تكرار الجملة أيضاً ما قاله الشاعر:

בין מים ויין ריב אין כמוהו ، זה אומר אני הוא ، וזה אומר אני הוא (٢٤)..

ويتضح أن التكرار هنا فى جملة (זה אומר אני הוא) ، وقد وردت للدلالة على تفخيم وتعظيم كل من الخمر والماء ، من خلال التباهي بمكانة كل منهما.

ب- تكرار الضمائر

يعد تكرار الضمائر أحد أنواع التكرار التي شاع استخدامها في حوار الخمر والماء، لما له من تأثير فعال في لفت نظر المتلقي إلى استخلاص الفكرة التي يوحي بها الشاعر من وراء ذلك التكرار.

ومن الأمثلة على تكرار الضمائر، قول الشاعر : השיב המים: אני מחיה ברואים ، אני משקה האדמה ، ובי ירבו דשאים ، ובי צמחים ، ובי ירוו צמאים ، ובי כיבוס בגדים، ובי טהרת טמאים. וממני שיחים .

ומעת יצירתי גן עדן בי מלא ، והוציאני להשקות את הגן בתחלה.ובי פרעה וחילו טובעו ... וממני כל איש ישקה שדהו (٢٥).

من الملاحظ أن الشاعر قد لجأ إلى تكرار ضمير المتكلم متصلاً كتكراره لياء المتكلم في قوله على لسان الماء: (יצירתי خلقى، והוציאני أخرجنى ، ממני منى ، בי بى)، ومنفصلاً في قوله (אני أنا)؛ لتعظيم وتبجيل الماء ، وليساهم من خلال هذا النوع من التكرار في إضفاء المزيد من الخصوصية والتباهى والأهمية ، ويعد التكرار في هذا المقام لوناً من ألوان العجب والمفاخرة، اللذان يشتم من خلالهما على رائحة المكايدة لخصمه في تلك المناظرة .

كما كرر الشاعر أيضاً لفظ (בי بى)، للتأكيد على فكرة الاصطفاء والمباركة، بهدف تسليط الضوء على مدى أهمية وعظمة ومكانة الماء، ، ويوحى بدلالات التعظيم والتفخيم

لتلك المنزلة الفريدة التي ينفرد بها الماء ، والتكرار هنا يعد بمثابة أسلوب تعليمي غير مباشر يستخدم لإيصال فكرته.

ومن تكرار الضمائر أيضاً ما ورد في قوله :

השיב מים : רב אולתך . אכלה ממחשבתוך ، כי אני שגדלתך ، וצמחים מני רחבם... מה הועלתך איש מדון אסרך אל האדון ، לכהונה גדולה (٢٦).

. يتبين قيام الشاعر في الأبيات السابقة بتكرار ضمير المخاطب متصلاً، ويتمثل ذلك بكاف الخطاب في قوله على لسان الماء: (אולתך غبائك، מחשבתוך فكرك، גדלתך كبرتك ، הועלתך فائدتك، אסרך منعك ، لإهانة الخمر والتقليل من شأنه ، وإظهار المعنى ودعم فكرته.

ويتضح مما سبق أن الشعراء قد فطنوا إلى التأثير البالغ لأسلوب التكرار في نفس المتلقي، سواء أكان ذلك التكرارعلى مستوى الجملة، أم على مستوى اللفظة،فاتخذوه كوسيلة تعليمية ناجعة في تقريب أفكارهم وتوكيدها، لذلك اعتمد الشعراء على هذا الأسلوب في إثراء قصائدهم ، لاعتباره أحد فنون البلاغة والفصاحة، الذي إن وقع في موقعه استهشَّ الأنفس، وآنقَ الأسماع، ونشط الأذهان، علاوة على ما يحدثه من إيقاع موسيقي؛ يضيء مكامن النص ويستولي على آذان المستمعين.

التضاد

أحيانا نجد استخدام بعض فنون البلاغة، حيث يجمع بين الكلمات المتضادة فى الحوار بهدف تجلية الأفكار ، وتأكيدها فى نفس المتلقى ، ويتضح الطباق فى قوله: " אמר היין אל הדיינים: מים מין אחד ، ואני כמה מינים ، ירוקים ואדומים ، שחורים גם לבנים ، מתוקים וחזקים ، חדשים גם ישנים(٢٧).

إذ يحتوى الكلام على كلمتين متضادتين ، فظهر التضاد بين : (سوداء שחורים – لبنים بيضاء) ، (جديدة חדשים ، قديمة ישנים) .

ويقول أيضا :" יין ומים כזכר ונקבה ". ويظهرالتضاد هنا ، بين الكلمتين (ذكر זכר ، أنثىנקבה).

ويقول أيضا: " והמים אמר בחורי אף וגילה: יאמר אני למטה למעלה(٢٨) ".

والتضاد هنا بين (למטה أسفل ، وأعلى למעלה).

الجناس

ويستخدم الجناس فى قوله : " השיב היין: שמעו נאמנים ، אני נאצר באוצרות מלכים וסגנים(٢٩) " .

ويتضح الجناس الاشتقاقى بين الكلمتين (נאצר كُنز ، אוצרות كنوز) ، فهما مختلفتان فى المعنى ، ومشتقتان من جذر واحد وهو אצר كنز.

ويقول أيضا : " פתחו שומעי אזנים . ושמעו דברי ריבם(٣٠)".

ونلاحظ هنا جناساً اشتقاقى أيضا بين (שומעי سامعى ، שמעו سمعوا).

ويتضح الجناس ، فهما مختلفتان فى المعنى ، ومشتقتان من جذر واحد وهو שמע سمع.

مما والجناس ينشأ إيقاعاً موسيقياً فاعلاً داخل النص الشعري؛ حيث يطرب الأذن وتسرت به النفس ، وله تأثيره في إعارة انتباه المتلقي بشكل أو بآخر، إذ يبرهن على شغف الشاعر بفكرة ما تملكت منه، ويود في ترسيخها في الأذهان،

ونلاحظ خلو لغة الحوار فى منظومات الخمر والماء من الجمال الفنى والبلاغـى فى مجملها ، كما خلا الحوار من أشكال الإبداع والتصوير وقوة الخيال ، ولعل هذا لطبيعة موضوع الحوار ، وكونه تعليميا وتثقيفيا ، ولذلك فرض عليه اللجوء المباشر فى التعبير ، لإيصال الفكرة ومضمونها بسهولة ويسر.

وقد استمد حوار الخمر والماء من العهد القديم ، فنجد إشارات لدور الخمر فى الطقوس الدينية اليهودية ، فى السبت والأعياد والختان والزواج ، وكذلك إشارات إلى أن الماء هو أول ما خلق الرب ، وأول موجوداته فى الكون ، وقصة إنقاذ موسى بعد ولادته عن طريق النهر ، وإنقاذ الماء حياة موسى ومن معه ، وغرق فرعون وجنوده.

وحيث اتخذ الحوار الجانب التعليمى التثقيفى ، لذلك يغلب على الحوار استخدام بعض الكلمات التى تناسبه ، مثل: (אמר وقال – השיב أجاب – דיבר قال –– ענה أجاب).

الخاتمة

لعل أهم النتائج التى توصلت إليها هذه الدراسة ما يلى:

أشاد العهد القديم بشرب الخمر في كثير من المواضع ، وأشار إلى مكانتها بأنها تفرح فؤاد الإنسان وتبهج الحياة ، وأنها دواء ، لكل داء ، فى حين نجد مواضع أخرى تنهي وتحذر من شربها ، حيث إنها غادرة ، وشربها خطيئة وحماقة ، والويل للذين يدمنونها ، ويبدو من هذا التناقض كثرة الشخصيات التي قامت بتدوين العهد القديم مع إختلاف العصر والبيئة والثقافة.

الخمر لها دورا كبيرا في الطقوس الدينية عند اليهود ، وهو ضرورة من ضروريات الإحتفالات والأعياد ، كما لا يوجد تحريم لشرب الخمر في الديانة اليهودية ، ولكن هناك بعض الإشارات للتحذير من السكر والشراب الزائد .

للماء دور كبير في الطقوس الدينية عند اليهود ، وهو ضرورة من الضروريات ، وعصب الحياة وسر بقائها ونمائها ، وله وظائف دينية ، ويرتبط فى اليهودية بالطهارة ، والتطهر من الخطايا.

استمد شعراء اليهود حوار الخمر والماء من العهد القديم ، فنجد إشارات لدور الخمر فى الطقوس الدينية اليهودية ، فى السبت والأعياد والختان والزواج ، وكذلك إشارات إلى أن الماء هو أول ما خلق الرب ، وأول موجوداته فى الكون ، وقصة إنقاذ موسى بعد ولادته عن طريق النهر ، وإنقاذ الماء حياة موسى ومن معه ، وغرق فرعون وجنوده.

اتضح من خلال دراسة حوار الخمر والماء فى الشعر العبرى الوسيط أن الهدف الأساسي منه هو خدمة الدين، والمحافظة على التراث الديني اليهودي، حيث قدمت تلك المنظومات الحوارية الوصايا الدينية اليهودية، والطقوس والشعائر المتعلقة بالخمر والماء ، بالإضافة إلى أنها تجمع بين التعليم والتثقيف من ناحية، والتشويق والمتعة الفكرية من ناحية أخرى.

يتضح أهمية الشعر ودوره البارز في تقديم الوصايا بأسلوب بسيط وسهل لتيسير حفظها على عامة اليهود، حيث يمكنهم استيعابها بسلاسة ويسر.

- استخدم شعراء اليهود فى حوار الخمر والماء بعض فنون البلاغة ، كالتكرار والتضاد والجناس ، وهذا خلق إيقاعاً موسيقياً فاعلاً داخل النص الشعري؛ حيث يطرب الأذن وتسر به النفس ، وله تأثيره في إعارة انتباه المتلقي بشكل أو بآخر، إذ يبرهن على شغف الشاعر بفكرة ما تملكت منه، ويود في ترسيخها في الأذهان.

- يتضح خلو لغة الحوار فى منظومات الخمر والماء من الجمال الفنى والبلاغى فى مجملها ، كما خلا الحوار من أشكال الإبداع والتصوير وقوة الخيال ، ولعل هذا لطبيعة موضوع الحوار ، وكونه تعليميا وتثقيفيا ، ولذلك فرض عليه اللجوء المباشر فى التعبير ، لإيصال الفكرة ومضمونها بسهولة ويسر

الهوامش

(1) אנציקלופדיה מקראית ، אוצר הידיעות על המקרא ותקופותו ، הוצאת מוסד ביאליק ، ירושלים ، חלק ג، 1988، עמ؛681.وراجع : سبتينو موسكاتى ، الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، القاهرة ، ١٩٦٨م ، ص٨١.

(2) د/فؤاد حسنين على ، إسرائيل عبر التاريخ ، دار النهضة المصرية ، ١٩٦٥م ، ج١، ص١٢٦.وراجع: إيليا حاوى ، فن الشعر الخمرى وتطوره فى الأدب العربى ، دار الشرق الجديد ، بيروت ، ١٩٦٠م، ص ٥٢.

(3) المرجع السابق ، ص١٢٦.

(4) אברהם אבן שושן ، קונקורדנציה חדשה לתורה נביאים כתובים ، הותאת קרית ספר ، ירושלים ، 1977، עמ 867.

(5) האנציקלופדיה העברית ، חברה להוצאת אנציקלופדיה ، ירושלים ، תל אביב ، תשכ"ח. כרך 19 ،עמ'825.

(6) د/محمد الهوارى ، السبت والجمعة فى اليهودية والإسلام ، دار الهانى للطباعة والنشر ، ١٩٨٨، ص ١٣٧م. وايين:

עדין שטיינזלץ , מדריך לתלמוד , הוצאת כתר בירושלים ، 1984 ، עמ' 153

יהודה גור ، מלון עברי، מהדורה חמישית ، הוצאת דביר ، תל אביב ، 1950 ، עמ' 150 .

وايين: שלמה זלמן אריאל ، אנציקלופדיה מאיר נתיב ، להלכות ، מנהגים ، דברי מוסר ،ומעשים טובים ، הוצאת מסדה ،1960، עמ' 230 .

(٧)سليمان بن جبيرول : (١٠٢١ – ١٠٧٠م) من كبارشعراء العبرية بالأندلس ، ولد في مالقة ، من عائلة يهودية هاجرت من قرطبة ، ومن أقدم أعماله نظمه ٦١٣ وصية دينية ، من أبرز كتبه "ينبوع الحياة" ، و"اللآلئ المختارة" . (د. خالد يونس عبد العزيز الخالدي ،

اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس (٩٢ – ٨٩٧هـ - ٧١١- ١٤٩٢م) ، مكتبة دار الأرقم ، ٢٠١١م ، ص ٤٢٢ ، د. ألفت محمد جلال، الأدب العبري القديم والوسيط، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٨م ، ص ١٣١.

(6) (٨)חיים שירמן،השירה העברית בספרד ובפרובאנס ، ספר ראשון ، חלק שני ،הוצאת מוסד ביאליק ודביר ، תשכ"א ، עמ' 425.

- وراجع: د. سعيد عطية علي مطاوع ، التراث الديني اليهودي في الشعر العبري الأندلسي ، سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية، العدد ٢٢، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٨م . ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٧) (٩)أفراهام بن عزرا (١٠٩٣م- ١١٦٧م) : وُلد بمدينة طليطلة في الأندلس ، قضى فترة طويلة من حياته في مدينة قرطبة ، ودرس فيها أصول الدين اليهودى وتشبع بعلوم الحكمة ، وكان رجلًا علامة ، امتهن مهنا كثيرة ، فكان كاتب تراتيل دينية ، وفيلسوفًا وشاعرًا ونحويًا ومفسرا، ومن كبار العلماء في علم الفلك . ישראל לוין، אברהם אבן עזרא . חייו ושירתו ، הוצאת הקבוץ המאוחד ، תל אביב ، 1976، עמ'40.ועיין: אהרון אורינובסקי ، תולדות השירה העברית בימי הביניים ، הוצאת ספרים ، יזרעאל ، תל אביב ، 1954،עמ' 83.

(١٠)מאשה יצחקי, מגמות דידאקטיות בשירת החול של אברהם אבן עזרא, כתב העת "תעודה", כרך ח', מחקרים ביצירתו של אברהם אבן עזרא, הפקולטה למדעי הרוח, אוניברסיטת תל- אביב, ,ירושלים, 1992. , עמ' 21 .

(١١)ישראל לוין ، שירי הקודש של אברהם בן עזרא ، האקדמיה הלאומית הישראלית למדעים ، כרך שני ، יראשלים ، 1976، עמ' 150.

(١٢)יום טוב לוינסקי ، ספר מועדים ، **פרשת מועדי ישראל، ערכם، גילוייהם והשפעתם בחיי עם ישראל ובספרותו מימי קדם ועד היום הזה** ,תל אביב : אגודת עונג שבת על ידי דביר ,תש"ז 1946 – תשט"ו 1954. עמ' 148.

(١٣)אנציקלופדיה כללית، כרך ٢٣ ،עמ'١٩٢. وانظر : مراد فرج ، شعار الحضر فى الأحكام الشرعية الإسرائيلية للقرائين ، مطبعة الرغائب ، ١٩٢٥م ، ص١١١.

(١٤)אנציקלופדיה כללית، כרך ٢٣ ،עמ'١٩٢.

(١٥) البيوطيم: كلمة مشتقة من اليونانية poites أو poietria بمعنى الشعر بصفة عامة ، وهى أشعار دينية أضافها اليهود إلى صلواتهم عبر العصور ، وتنقسم هذه الأشعار إلى أنواع مختلفة ، لكل نوع صيغة خاصة ، وقد تبارى الشعراء اليهود فى تأليف البيوطيم ، فكان كل منهم يأمل أن يدخل شعره ضمن الصلوات. **وهى** أشعار دينية تسمى (بيوطيم פיוטים) ، تحمل فى طياتها بعض التفاسير ، والمواعظ ، والأدعية ، والوصايا الموجودة فى التوراة ، وكان يتولى إنشاد هذه الأشعار شخص أُطلق عليه اسم (الحزَّان) ، حيث كان يرتل هذه الأشعار

الدينية فى المعبد فى مناسبات مختلفة ، بمصاحبة بعض الآلات الموسيقية ، ويردد الجمهور وراءه ، وقد جُمعت تلك الأشعار الدينية فيما بعد فى كتب الصلاة المعروفة باسم (سدوريم) סדורים. יוסף דנה ، הפיוט הדידקטי בשירה העברית בספרד בימי הביניים ، זהות 3 ، תשמ"ג ، עמ' 156.
ועיין: עזרא פלישר ، שירת הקודש העברית בימי הבינים ، בית הוצאת כתר ، ירושלים، 1975، עמ'59 .

(١٦) ***יוסף יהלום , שירת היין העברית בימי הביניים*** ، האוניברסיטה ***העברית בירושלים*** ,הפקולטה למדעי הרוח، 1979 ، עמ' 175.
(١٧)שם، עמ' 175.

(١٨) يزعم اليهود بأفضليتهم كجنس بشرى يختلف عن سائر البشر. ويعتقدون بوجود علاقة تربط بينهم وبين الرب ، وأنهم شعب الله المختار ، وهذا يمثل أحد الأصول الراسخة فى العقيدة الدينية اليهودية.

(١٩) שם، עמ' 177.

(٢٠) שם، עמ' 178.

(٢١) د/محمد سيد على عبد العال ، بلاغة الحجاج فى الشعر القديم ، حجاج الشاعر شفيعًا ومحرضًا ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ٢٠١٤م ، ص ٢٤.
(٢٢) د. شفيع السيد، البحث البلاغي عند العرب، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص ١٧١.
(٢٣) ***יוסף יהלום , שירת היין העברית בימי הביניים*** ،עמ'175.
(٢٤) **שם** ،עמ'175.
(٢٥) **שם** ،עמ'176.
(٢٦) **שם** ،עמ'175.
(٢٧) **שם** ،עמ'177.
(٢٨) **שם** ،עמ'178.
(٢٩) **שם** ،עמ'175.
(٣٠) **שם** ،עמ'179.

المصادر والمراجع

المصادر والمر اجع العربية

-د. ألفت محمد جلال، الأدب العبري القديم والوسيط، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٨م .

- إيليا حاوى ، فن الشعر الخمرى وتطوره فى الأدب العربى ، دار الشرق الجديد ، بيروت ، ١٩٦٠م.

- د. خالد يونس عبد العزيز الخالدي ، اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس (٩٢ – ٨٩٧هـ - ٧١١- ١٤٩٢م) ، مكتبة دار الأرقم ، ٢٠١١م .
- سبتينو موسكاتى ، الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، القاهرة ، ١٩٦٨م ،
- د. سعيد عطية علي مطاوع ، التراث الديني اليهودي في الشعر العبري الأندلسي ، سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية، العدد ٢٢، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٨م
- د. شفيع السيد، البحث البلاغي عند العرب، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

-د/فؤاد حسنين على ، إسرائيل عبر التاريخ ، دار النهضة المصرية ، ١٩٦٥م .
- د/محمد الهوارى ، السبت والجمعة فى اليهودية والإسلام ، دار الهانى للطباعة والنشر ، ١٩٨٨.

-د/محمد سيد على عبد العال ، بلاغة الحجاج فى الشعر القديم ، حجاج الشاعر شفيعًا ومحرضًا ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ٢٠١٤م .

- مراد فرج ، شعار الحضر فى الأحكام الشرعية الإسرائيلية للقرائين ، مطبعة الرغائب ، ١٩٧٥م.

المصادر والمر اجع العبرية

-אברהם אבן שושן ، קונקורדנציה חדשה לתורה נביאים כתובים ، הותאת קרית ספר ، ירושלים ، 1977.

- אהרון אורינובסקי ، תולדות השירה העברית בימי הביניים ، הוצאת ספרים ، יזרעאל ، תל אביב ، 1954.

-אנציקלופדיה מקראית ، אוצר הידיעות על המקרא ותקופותו ، הוצאת מוסד ביאליק ، ירושלים ، 1988.

-האנציקלופדיה העברית ، חברה להוצאת אנציקלופדיה ، ירושלים ، תל אביב ، תשכ"ח.

-חיים שירמן،השירה העברית בספרד ובפרובאנס ، ספר ראשון ، חלק שני ،הוצאת מוסד ביאליק ודביר ، תשכ"א .

-יום טוב לוינסקי ، ספר מועדים ، פרשת מועדי ישראל، ערכם، גילוייהם והשפעתם בחיי עם ישראל ובספרותו מימי קדם ועד היום הזה ,תל אביב :אגודת עונג שבת על ידי דביר ,תש"ז 1946 – תשט"ו 1954..

יוסף דנה ، הפיוט הדידקטי בשירה העברית בספרד בימי הביניים ، זהות 3 ، תשמ"ג .

ועיין: עזרא פלישר ، שירת הקודש העברית בימי הבינים ، בית הוצאת כתר ، ירושלים، 1975.

- *יוסף יהלום , שירת היין העברית בימי הביניים* ، האוניברסיטה *העברית בירושלים* ,הפקולטה למדעי הרוח، 1979 .

-יהודה גור ، מלון עברי، מהדורה חמישית ، הוצאת דביר ، תל אביב ، 1950 .

-ישראל לוין، אברהם אבן עזרא . חייו ושירתו ، הוצאת הקבוץ המאוחד ، תל אביב ، 1976.

-ישראל לוין ، שירי הקודש של אברהם בן עזרא ، האקדמיה הלאומית הישראלית למדעים ، כרך שני ، יראשלים ، 1976.

-מאשה יצחקי, מגמות דידאקטיות בשירת החול של אברהם אבן עזרא, כתב העת "תעודה", כרך ח', מחקרים ביצירתו של אברהם אבן עזרא, הפקולטה למדעי הרוח, אוניברסיטת תל- אביב, ירושלים, 1992.

-עדין שטיינזלץ ، מדריך לתלמוד , הוצאת כתר בירושלים ، 1984 .

-שלמה זלמן אריאל ، אנציקלופדיה מאיר נתיב ، להלכות ، מנהגים ، דברי מוסר ،ומעשים טובים ، הוצאת מסדה ،1960.